

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1: UN280120232399335078

مذكرة مكملة للحصول شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بمعنوان:

شخصية البطل في السيرة الشعبية العربية

شخصية ذات الهمة أنموذجا

تحت إشراف

د. عبد العزيز عبد الناصر

إعداد الطالبة:

بديار بدرية

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	أستاذ محاضر أ	د. حجاب عبد اللطيف
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	أستاذ محاضر أ	د. عبد العزيز عبد الناصر
مناقشا	جامعة محمد بوضياف. المسيلة	أستاذ محاضر أ	د. زغبة البشير

السنة الجامعية: 1444-1445، 2023-2024 م

الله أكبر
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين أجمعين
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد



شكرو تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع الذي أسأل الله أين يجعله في ميزان حسناتنا وان يبقي صدقة جارية تحسب لنا وكل من أعاننا من بعيد أو قريب وخاصة أستاذنا المشرف جزاه الله عنا كل خير الأستاذ* الدكتور عبد العزيز عبد الناصر*

والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته السديدة التي كانت لنا عوناً في إتمامه وإخراجه بهذه الحلة الطيبة. والشكر موصول إلى لجنة المشاركة على قبولها مناقشة هذه المذكرة ولا انسي كل أساتذة وموظفي كلية الادب وبالأخص قسم الادب العربي بجامعة محمد بوضياف المسيلة.

إهداء

نحمد الله أن هدانا إلى سبيل الرشاد ونزع عن قلوبنا غشاوة
والصداد ونصلي ونسلم على من بعثه الله مكمل الرسالة وهادي العباد
وعلى أله وصحبه خير العباد

إلي اغلي ما في الوجود وفي الحياة الذين قال الله تعالى فيهم:
(وخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا) سورة الإسراء 24

إلى أمي الغالية حفظها الله وأمدها الله بالصحة والعافية وطول العمر
وأبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته
إلى زوجي ورفيق دربي الذي شجعني على الدراسة وكان لي خير سند
في حياتي والي أولادي زهرة الوجود* صهيب* وعبد البارئ* وعقيلة
*إلى إخوتي جميعا كل واحد باسمه

بديار بديرة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر السيرة الشعبية واحدة من اهم الفنون الأدبية التعبيرية ذات القيمة العظيمة فهي تراث حافل بدلائل التجربة ومعالم التاريخ وهي الصورة الواضحة للإنسانية في حقيقتها الاصلية وطبيعتها الفطرية ومراحلها الزمنية وقد ظل الناس يتناقلونها شفاهيا ويرونها ويثون فيها ما يختلج في صدورهم من نقمة علي الظلم والفساد وقسوة الغزاة وينثرون فيها قيمهم وحكمتهم وبطولاتهم التي حققها الابطال وينطلق هذا البحث الذي نحن بصدد خوض غماره في اطار الدراسات التي تجعل من الشخصية الحكائية بؤرة الاهتمام ولان الدعامة الأساسية التي تقوم عليها السيرة الشعبية هو شخصية البطل باعتباره الشخصية المحورية التي تدور حولها احداث السيرة والبطل هو الصورة المثالية للإنسان الكامل يحاول المبدع الشعبي من خلاله رسم صورة مثلي لقيم المجتمع ومبادئه وملاحم مستقبله وأحلامه التي لم تتحقق في أرض الواقع او تحققت

فقد آثرت من خلال ذلك أن اطرح موضوع مذكرتي تحت العنوان " شخصية البطل في السيرة الشعبية العربية شخصية ذات الهمة أنموذجا " وكان اختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية:

- الرغبة الملحة في دراسة الشخصية باعتبارها أهم مكون سردي تقوم عليه السيرة.
- التعرف على القيمة الثقافية والأدبية التي تحظى بها هذه السيرة
- التعرف على شخصية البطلة ذات الهمة من الناحية التاريخية والسمات البطولية التي رسمها المخيال الشعبي حول شخصيتها في السيرة الشعبية العربية.

اما في ما يخص الإشكاليات التي سنحاول في هذه المذكرة الإجابة عليها هي "
*كيف صورة المخيلة الشعبية شخصية البطلة ذات الهمة ومراحل حياتها في السيرة الشعبية.

وللإجابة علي هذه الإشكالية اتبعت خطة بحثية سعيت من خلالها الإحاطة بهذا الموضوع من خلال الفصول المقدمة في هذه المذكرة.

الفصل الأول

السير الشعبية العربية - تمهيد مفاهيمي

السيرة الشعبية هي: قصص مستقاة من التراث العربي على تلك الأعمال التي تكون تارة باللغة الفصحى وتارة أخرى تكون بالعامية أو لنقل الدارجة المتداولة بين أوساط الشعب وأحيانا تكون مزيجا بينهما وقد حصل خلاف بين الدارسين حول هذا المصطلح حتى عدها بعضهم تاريخا أو جزءا منه¹.

المبحث الأول: تعريفها لغة واصطلاحا:

السيرة: جمع سير الاسم من سار السنة، الهيئة، الطريقة، المذهب، وسيرة الرجل صحيفة أعماله، كيفية سلوكه بين الناس، يقال هو حسن السيرة أي حسن السلوك بين الناس.

والسيرة عند العامة: القصة يقال مثلا سيرة عنتره أي قصته² ومدلولها اللغوي³ يحمل معني السنة فمثلا يقول الشاعر: فلا تجز عن سنة انت سرتها* أي أنت جعلتها سائرة بين الناس وتحمل معني الطريق حيث نقول مثلا: سار بالناس سيرة حسنة وتحمل معني الهيئة ومن مثل ذلك قوله تعالى: (قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولي).

أما اصطلاحا فنجد هذا التعريف يضع مكانتها بين التاريخ والأدب فهي تاريخ من حيث تناولها لحياة فرد له أهمية كموجه للأحداث في عصره... وهي أدب من حيث كونها انطباعات لمؤلفها وتتلون بثقافته ووضعه الاجتماعي وموقفه من الحياة، أي أنها ليست عملا علميا يعتمد على الوثائق الثابتة القيمة المحققة الوجود.

¹ أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، من اعداد سعادة فوزية بن عادل نورة، سنة 2006/2005 ص 12

² المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشروق، ط1/2000، بيروت، ص573.

³ ابن منظور: لسان العرب، دار احياء التراث الإسلامي، ط3، الجزء السابع، بيروت، مادة سير.

ان هذا التعريف للسيرة الشعبية يرتبها بين التاريخ والادب بحيث يمكن اعتبارها تاريخا حين تصبح تاريخا لزمان ما وعصر ما وحين نتحدث عن شخصيات وعن جماعات كان لها دور في صنع التاريخ وهي أدب حين تصبح مرآة لأفكار مؤلفها¹

المدلول التاريخي: هي تصوير لحياة شخصية من الشخصيات المعروفة بتتبع التطور الزمني لصاحب الشخصية وهو يلقي الأضواء على ما مر به من احداث لها ارتباطات معينة لصاحب السيرة ككل او ناحية خاصة من نواحي حياته السياسية أو الثقافية أو المذهبية وغالبا ما يكون هدف مثل هذا العمل تعليميا او دعائيا فمنذ العصر الاموي انتشرت السيرة التاريخية الشعبية انتشارا واسعا حيث تناولت حياة الخلفاء الراشدين ثم خلفاء بني أمية من ناحية وفاطمة الزهراء من ناحية ثانية وعلى وأبنائه من ناحية أخرى²

السيرة الشعبية بمفهوم التعريفات السابقة: يعتبر مصطلح السيرة الشعبية مدلولاً أدبيا للتعريف السابقة حيث ان له قدرا من المعنى التاريخي للسيرة وقدرا من المعنى الاجتماعي، ولها قدرا من فن الكتابة الروائية وقدرا من بقايا الاساطير والملاحم والشعائر القديمة مع قدر من الشعر، بعضه متداول وبعضه ينشئه مؤلف السيرة وأيضا قدرا من المدلول اللغوي ليخرج لنا في النهاية صورة أدبية قصصية لها طابعها المميز وتحتاج الي اسم مميز هو السيرة الشعبية، لأن السيرة تستوعب الحكمة والنهج وتحقيق النموذج والمثال لذا كان من الطبيعي ان يحتفل الابداع الشعبي بفن شعبي زاخر اسمه السيرة الشعبية.³

¹ أنظر فاروق خورشيد، محمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية منشورات اقرأ، ط(د.ت)، ص 30.

² المرجع نفسه، ص34، 33.

³ أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، ص 13.

المبحث الثاني: ملامح السيرة الشعبية:

إن فن كتابة السيرة الشعبية فن قائم بذاته وإن دراسته إنما هي دراسة لنقطة انطلاق في فن الرواية العربية ووجود هذه السير بهذه الاصله والحرفية الفنية في فننا يحمل دلالة على تأصيل هذه القصص في ضمير شعبنا كما يحمل الدلالة على عمق التلقي لفن القصص في نفوس الناس من بلادنا على مر العصور والازمان.

ويمكننا أن نقول ان السيرة الشعبية عمل روائي او هي بداية للعمل الروائي العربي وان من كتبوها هم رواد فن الرواية العربية في أدبنا، كما نستطيع ان نستخلص عدة قواعد عامة قابلة للتغيير مع الدراسة وهي¹:

1- ان كاتب السيرة اما فرد واما مجموعة أفراد يكونون ما يشبه اللجنة ويطلبون عملهم بطابع موحد مميز

2- ان السيرة لا تكتب للحكاية والتسلية وانما هي تكتب للتعبير عن أهداف معينة يقصد الكاتب اليها قصدا ويختار لها القالب الروائي لتكون أكثر صلة بضمير الناس، ليسهل عليه إيصال ما يريد الي قلوبهم.

3- ان هناك قواعد فنية مدروسة لكتابة السيرة تتمثل في ربط البطل بالناس اما للقضية التي يمثلها، وأما لإيضاح الرمز الذي يعنيه، وتتمثل في دقة رسم الشخصيات الجاذبية، ثم تتمثل في الحركة الدائمة وإطار المغامرات التي تعتمد على السمات الخلقية والجسدية، كم تتمثل أيضا في الربط بين أجزاء الرواية بحيث يخدم كل جزء العمل ككل.

4- ان بطل السيرة صاحب رسالة هي دائما رسالة الحق، وانه يصارع دائما الشر وانه ينتصر دائما عليه في كل صورته.

5- وبطل السيرة ليس غريبا عن البيئة العربية فلا بد ان يتصل من حيث نسبه بأدم او بنوح على الأقل، دلالة على عراقة عربوته، وصدق نسبه، وحتى في الحالات التي يكون

¹ فاروق خورشيد، محمود ذهيني: فن كتابة السيرة الشعبية، ص252، 253.

- البطل فيها غير عربي، كسيرة الظاهر فلا بد من وجود شخصيات تنوب عنه في العروبة، وتلعب دورا لا يقل عن دوره كمعروف بن حجر في سيرة الظاهر.
- 6- قيام السير الشعبية على أساس خلقي، بمعنى أنها تعكس صورة مشرفة للخلق العربي الإسلامي، والمثل العليا الإسلامية اما في تصرفات الابطال واما في طريقة سير الاحداث.
- 7- المرأة ام واخت وزوجة لها احترامها ولها قيمتها، ولا يمكن أن تبدو في صورة متبدلة، الا ولقيت جزاءا كام سيف في سيرة ابن ذي يزن.
- 8- تعكس السير قطاعات من مجتمعنا العربي لا يمكن بدراستها معرفة الصورة الحقيقية لتكوين المجتمع وحقيقة الصراعات الدائرة حوله.
- 9- السيرة الشعبية أعمال نثرية الا ما ندر كالسيرة الهلالية وهي بهذا تدخل في فن النثر العربي الذي قصره الدارسون وعلي الرسائل والخطب وأن أن يدخل فيه منذ الان فن السير الشعبية.
- 10- مواكبة السير الشعبية للمفاهيم الإسلامية الدينية، فالبطل دائما عربي مسلم ينصر دين الإسلام على عبادة الاوثان وعلي غيرها من الأديان، وتوازره في هذا كل القوي المسلمة سواء في عالم الواقع ام في عالم الخيال.
- 11- لغة السير الشعبية النثرية لغة سهلة مسجوعة، تكاد تقترب الي لغة التخاطب عند اهل المدينة التي يمتزج فيها الأصل العربي بروافد شعبية من مختلف الشعوب المسلمة مع عاميات محلية تكونت بحكم المزج والاستعمال والاختلاط والتزواج اللغوي.
- 12- والسجع في السيرة لا يقصد لذاته كحيله لغوية وانما هو يقصد كوسيلة مساعدة للحفظ، ولتتم تناقل السيرة مشافهة وعن طريق السماع وكذلك يخدم هذا الهدف أيضا الأسلوب العام المتبع في تقسيم الجمل الي فقرات صغيرة متناسقة موسيقيا ومتساوية من حيث الطول وعدد الحروف ومن ناحية الإيقاع الموسيقي أيضا.

13- استعمال في السيرة الشعبية يأتي للاستدلال والاستشهاد وكذلك يأتي كأداة صراع داخل المعركة اذ يخوض الابطال معارك كلامية قبل معارك السيف اداته الشعر واستعماله في الحوار بين الابطال امر شائع في السيرة الشعبية كلها. ويأتي الشعر كذلك على لسان الابطال لرسم موقفهم من الاحداث اعني ان المؤلف يستعمله للتعبير عن الانفعالات النفسية في المواقف التي يكون الشعر فيها اصدق دلالة وابعد اثر واشد تأثيرا.

الا اننا نحب ان نلفت النظر الي ان الشعر بوظائفه هذه لا يطغي على العمل الأصلي وانما هو يساعده ويحليه ولو اخذنا من معظم السير كل ما بها من شعر لما غير هذا من مكانتها القصصية في شيء.¹

¹- أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، ص 20.

المبحث الثالث: الإشكالات التي واجهت السيرة الشعبية

اهتم الابداع الشعبي بالسيرة النبوية باعتبار ان السيرة تستوعب الحكمة والنهج والنموذج والمثال ويتردد هذا النوع من السيرة في المناسبات الدينية.

عمل الوجدان الجماعي على حذف بعض الشخصيات لتحقيق القيم الدينية والوطنية والاجتماعية فانتشرت بعض السير الشعبية يقوم محورها على بطل واحد او مجموعة من الابطال اخذ كل منها شخصية تاريخية معروفة وتتبع السيرة حياة البطل منذ ولادته ورحلاته ووفاته.¹

هناك قضية تؤرق مستقبل السيرة الشعبية العربية وتقف امامها عائقا الا وهي نفور نقاد الادب منها ومباعدتهم بينها وبين الادب بمعناه المطلق وكان الرد على هذا النفور المجحف للسيرة الشعبية.

العربية هو الرجوع الي السيرة نفسها ودرستها دراسة دقيقة كما فعل الكثيرون²

هناك عوامل نفسية وحقائق تاريخية تقف امام السير الشعبية من ذلك مثلا اننا منذ بدانا الدراسة من مراحل العمر المتقدمة ونحن نلقن ادب العرب باعتباره ذلك الشعر او تلك - الخطابة - فنحفظها ونبذل العناء في فهمها اما السير الشعبية بخاصة والادب الشعبي بعامة فمن تلقاه منا وهم قلة توشك على الانقراض فقد نسمعه في المقاهي او أماكن السمر ومن أناس لا يحملون وقار العلم وجلاله ولقد انطبعت معالم الاستهتار وبالقصص والسيرة الشعبية.³

احكام الدارسين اتجاه الشعبي عامة والسير الشعبية خاصة لها ما يبررها من طبيعة النص الشعبي ومن طبيعة نظرة الدارسين للأدب العربي التي كونتها حقائق تاريخية لذاتها وحقائق نفسها بعينها وقد ادي هذا الموقف الي ان أصبحت النصوص الموجودة تحت أيديهم

¹ عبد الحميد بوسماحة: السيرة الشعبية، الدلالات المكونات الإشكاليات، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

العاصمة، ص 170.

² مرسي الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص45.

³ فاروق خورشيد، محمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية ص52.

نصوصا غير مقروءة وغير ملتفت اليها ولهذا كانت الجهود التي تبذل في حقل الادب الشعبي عموما والتعريف بها جهودا ناقصة طالما يتلقاها كل من الدارسين والنقاد بنظرة مكونة مسبقا، ولهذا كانت الدراسات النظرية لا تكفي بل كان لزاما عليهم الدراسة التطبيقية.¹ ظل الابتعاد عن المجتمعات الشعبية العربية الكبيرة كمصدر أساسي من مصادر العطاء الفني صاحب تأثير حقيقي على فهم لما أعطاه الابداء من انتاج ادبي منذ عصور الادب العربي الاولي وحتى الان وقد لون هذا الابتعاد احكامهم النقدية على الادب والابداء بحيث سطح هذه الاحكام وربطها بظروفها الضيقة من بيئة وأحداث تاريخية ودوافع دون ان نعمقها العمق الإنساني الكافي ودون ان يربطها عضويا وحقيقيا بالضمير الشعبي العربي منذ لحظات تكونه الاولي وعلي مدي التطور والتفاعل والتغيير الذي تعرض له هذا الضمير من عصر الي عصر.

ومن الإشكالات التي واجهت السيرة وكانت حجر عثر امام طريقها روايتها مشافهة وعدم تدوينها الا القليل منها او وجود هذه السير في كتب التراث القديمة المنسية او المفقودة مما جعلها غائبة او مجهولة امامنا يقول فؤاد حسن "باستنتاج كتب العرب نجد ان هناك سير اخري متناثرة في كتب التراث مثل سيرة يعرب ابن قحطان اول من تكلم العربية او الضحاك الحميري الذي تحكي وتروي وتؤرخ لكينات الخليج العربي وعبيد العالية والملك معروف ووزيره والبين وابنه الشاطر حجازي.²

¹ فاروق خورشيد، محمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية ص52.ص53.

² مرسي الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث، ص46.

المبحث الرابع: السيرة الشعبية والملحمة الشعبية

الاعتداءات والاطار الطامعة والمتربصة بأممتنا العربية تاريخيا كانت على الدوام القاسم الرئيسي لمعظم تركتنا الشعبية الفولكلورية العربية من السير والملاحم والقصص الشعرية المعروفة بالبالادا او البالاده- كما سماها الكلاسيكيون العرب.¹

وقد يجيء الاختلاف الوحيد بين السيرة والملحمة في الصياغة، فبينما تجنح لغة السيرة الي الرواية وضوابطها التي تسرد بالحكي القصصي او الروائي النثري، دون ان يخلو الامر طبعا من الشعر وإنشاده وهو ما يخالف الملحمة التي قوامها الشعر الغنائي او الانشادي دون ان يخلو الامر من حيث الصياغة اللغوية الروائية

فالملحمة قصة شعرية طويلة ذات اهتمامات بطولية وقد تكون الملحمة مدونة او شفاهية كما قد تجمع بين الخصيصتين او المجالين مثلما هو الحال بالنسبة لسيرنا الملحمية العربية: الملك سيف بني هلال، الزير سالم.....الخ.

ولعل اهم ما عرف العالم القديم من الملاحم شفوية هو الالياذة والاوزيسة الهومرية كذا يرد مثل اهم ملحمة مدونة ممثلا في الانياذة لفرجيل وفي اللاتينية فارساليا لوكن، وأغاني رولان في العصور الوسطي، وملحمة السيد في الاسبانية، وملحمة الشاعر ميلتون عن الفردوس المفقود، ومعركة الضفادع والفئران نصف الهرموية....الخ.

وعادة ماتستولد الملحمة من التقاليد الأدبية الشفهية وتمتد موضوعاتها واهتماماتها لتشمل الابطال الاسطوريين مثل إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل في سارة وهاجر وأيضا الابطال التاريخين او المقدسين بالإضافة الي تناولها لأبطال الحيوانيين او الطواطم مثلما هو الحال في معركة ضفادع لابي الشعر الملحمي في التاريخ هومير.

وقد استخدمت معظم شعوب العالم القديم الملاحم الشعرية لحفظ تاريخها ومروياتها من جيل لآخر تنشد وتغني دون حاجة لكتابة في مجتمعات تغلب عليها الامية وان لم يخل امر

¹ شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة مصر، ص 07.

تاريخها من الاحداث والنضالات البطولية والمجتمع القومي حيث كان لمنشدي الملاحم والمعنين الشعبيين الدور الكبير في معظم مجتمعات ما قبل المعرفة بالكتابة.¹

وإذا كنا انتهينا من تعريف كلتي السيرة والملحمة وكيف ان الفارق بينهما لا يعدو ان يجيئ لغويا متصلا بالصياغة المتداخلة ما بين النثر والشعر بالإضافة -طبعاً- الي بضعة فوارق طفيفة مابين الاهتمام بالأنساب والبنية القرابية، في حالة السيرة والرعاية القصوى للحرب وشعر البطولة في الملحمة.

ويحق لنا تعريف شكل أدبي فولكلوري ثالث، وهو البالادا، أو قصة الحب والعشق الشعرية الملحمية وأبرز انماطها في بلداننا العربية: حسن ونعيمة، عزيزة ويونس، يوسف وزليخة، شفيقة ومتولي، سارة وهاجر، عالية وأبو زيد الهلالي وهكذا.

فالبالادا تسمية اطلقت على هذا النوع من الأغاني الفلكلورية الملحمية التي كانت في مثناها أغاني تؤدي بمصاحبة الموسيقى والرقص مثل البالاتا الإيطالية فهي قصة شعرية او اغنية ملحمة بأكثر منها ملحمة اقرب الي الابتهالات البكائية والجنائزية، مثلها مثل أغاني الشهنامات الفارسية الإيرانية وقصائد "السيد" الفرنسية وبالاد نبلونجز الالمانيو الاسكندنافية والبلينات السوفيتية والاغاني القصصية التي سبقت اكتمال ملحمة "كاليغالا" الفنلندية، وكذا أغاني رولان وبيولف ثم بالاد سفند دايرنغ الدانماركية التي تقارب قصتنا الملحمة سارة وهاجر كان في كليهما يشيع الحس النسائي الذي هو الملمح الأكثر اصالة للجسد الفولكلوري العالمي بأكمله من حيث الاحتفاء بمأثورات مثلث العائلة الخالد الزوج والزوجة الاب التي تدفع بالأم الي الخروج من قبرها لتنتقذ طفلها-القدري-المضطهد من براثن زوج ابيه. ويرجع ظهور هذا الشكل الادبي الفولكلوري في التراث العالمي بعامة، فيما بعد القرن الخامس عشر، وقد لعبت حركات الإصلاح الديني في الغرب دورا دافعا في تنشيطه والاستفادة من رواته ومنشديه المحترفين مثل النسوة الندابات منشدات البلينا السوفيتية برغم ان بعض الكنائس في العصور الوسطي حاولت تحريم انشاده واضطهاد رواته وحفظته ومنشديه.²

¹ شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية ص 9.

² شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية ص 10.

المبحث الخامس: أهميتها لواقع الإنسان الشعبي العربي

تعد السيرة الشعبية من اهم الشواهد على واقع الانسان الشعبي والجماعة الشعبية حيث اننا نستطيع ان نقول عن السيرة الشعبية انها وثيقة تاريخية ثقافية سياسية واجتماعية وأدبية في الوقت نفسه لأنها لم يكن هدفها تسجيل الحقائق التاريخية فقط بل كان لها مضمون اجتماعي عام يدافع عن قضية هامة من قضايا العصر بجانب المضمون الفني او القضية الإنسانية العامة.

ان الخيال العربي أنتج ذخيرة كبيرة من السير الشعبية قليل منها وصلنا مثل سيرة عنتره بن شداد وسيرة بني هلال وسيرة الاميرة ذات الهمة وسيرة الظاهر بيبرس وسيرة سيف بن ذي يزن وسيرة حمزة البهلوان... الخ

وهنا يقول فؤاد حسين: "ليست هذه القصص التي جاء ذكرها هي كل تراثنا القصصي الإسلامي فدور الكتب ملى بالمخطوطات التي تدلنا على غزارة الخيال العربي وقدرته الخالقة، وكلما أمعنا في دراسة هذه القصص والعناية بها تكشف لنا أوجه النقص في الكثرة المطلقة من الكتب العربية التي يدعي أصحابها أنها دراسات حول الادب العربي أو عصر منه وذلك لان المشرقين من هؤلاء الادباء يجهلون لغات الجزيرة قبل الإسلام ولا يعرفون من اللغات العربية الا اللهجة القرشية وحظهم من القصص العربي الذي تتصل حوادثه بأدبنا في الجاهلية الي اليوم قليل جدا وعليه وباستنتاج كتب العرب نجد ان هناك سير اخري متناثرة في بطون كتب التراث مثل سيرة يعرب ابن قحطان اول من تكلم العربية والضحاك الحميري التي تحكي وتؤرخ لكينات الخليج العربي الغابرة، وعبيد الغالبة والملك معروف ووزيره البين وابنه الشاطر حجازي"¹

ان السيرة الشعبية عمل أدبي فني لان فيها من الحقائق ما يجعلها تدخل عالم الادب من بابها الواسع، هذه الحقائق هي:

¹ -مرسي الصباغ: القصص الشعبي في كتب التراث، ص 6.5.

- أ- ان السيرة الشعبية تحمل ترابط العمل من صفحته الاولى حتى صفحته الأخيرة لا في الموضوع فحسب وانما في نماء الشخصيات وتطور هذه الشخصيات تطورا طبيعيا على الزمن ومع الاحداث.
- ب- وضوح الشخصيات الرئيسية والفرعية فيها بحيث تمثل كل منها موقفا إنسانيا محددًا وبحيث يخدم هذا التحديد العمل من ناحية المضمون ومن ناحية الموضوع معا.
- ت- نبل رسالة هذا الفن فهي اما تتعرض تعرضا مباشرا الي السياسة الداخلية او ان تهاجم هواة الفساد في الداخل والخارج وتقف في وجه العدو وتتعي ضياع العدالة والقانون والنظام امام الظلم والقوة والبطش وتحارب الغدر والخديعة التي صارت من شيم ذلك العصر وترسم لنا صورة البطل الخير وتتبعه من الولادة وأحيانا من قبل، وتشيد بحياته وحتى بعد مماته¹.

¹ - أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، ص 15.

الفصل الثاني

السير الشعبية العربية

المبحث الأول: السيرة الحجازية / عنتر بن شداد

وحيث نعلم ان العرب كانوا في أغلبهم اميين، ينتشرون في هاته البقاع الفسيحة من الأرض بصحرائها ووديانها، بهضابها وسهولها بجبالها وجروفها بمدنها وقراها فان تعبيرهم عن أنفسهم وأوضاعهم وأحاسيسهم لا بد انه كان معاصرا لوجودهم¹.

ما من سيرة او ملحمة عربية الا وتولي اهتمامها الرئيسي للبنية القرابية القبائلية التي تؤرخ لابطالها بل ان ابسط تعريف للسيرة يتمحور عادة في كونها سيرة انساب او عائلة حاكمة او مستبدة يراد لها الحفظ والاتصال.

انها بمثابة التراجم التاريخية لشخصها عالية الهامة من ملوك او تباعنة وامراء وشيوخ قبائل عبر حروبها ومنازعات بلاطها وهجراتها وانماط زواجها وميراثها وتوارثها².

تبدأ السيرة في حديثها عن عنتر بما اسماه الباحثين "فاروق خورشيد" و"محمود ذهني" "ب" التاصيلة³ وهي المرحلة التي يقع فيها تأصيل نسب شداد والد عنتر وقبيلة عبس ثم اثبات نسب امه زبيبة أيضا اذ يذهب بها الراوي الي نسب النجاشي ملك الاحباش نفسه وأول ما نستخلصه من هذه المرحلة انها اثبتت جذور "عنتر" وأصلت عراقه اصله وشرف نسبه فكل من ابيه وامه من بيت كبير وهذا يثبت مسبقا شرف البطل بالنسب قبل ان تثبت الاحداث بعد ذلك شرفه بأفعاله وفي هذا المرحلة تظهر النبوءات برسالة النبي صلي الله عليه وسلم وسيختار الله "عنتر" ليقمع به الجابرة الفاسقين في زمن الجاهلية حتى يمهّد الأرض ويطهرها قبل ظهور الإسلام

اما عن ولادة "عنتر" فقد سبقتها ارهاصات تؤكد كلها مدي أهميتها في "زبيبة" أمه تحلم حلما رهيبا يفسر لها بانها ستلد ولدا عجيبا متميزا ومتفوقا على جميع اقرانه وهذا شببه الي

¹ شوقي زقادة «الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنيتها وخصائصها مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 01.

² شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية، ص17.

³ أنظر فاروق خورشيد ومحمود ذهني، فن كتابة السيرة الشعبية، ص 26.

حد ما بأمر الرسول صلي الله عليه وسلم "آمنة بنت وهب" التي رأت هي أيضا في منامها حلما ينبئها بميلاد الرسول صلي الله عليه وسلم.

وقد شاء القدر ان يولد هذا الطفل على لون امه الأسمر فقد كانت اعطافه ومناكبه وخلفته تشبه خلقه ابيه "شداد" وان هذه الصفات ستؤهله ليكون قوي البنية عظيم الجثة ليصبح في يوما من الأيام بطلا من الابطال الخارقين.¹

هو عنتر بن شداد وكنيته أبو المفلسين وعبس تتحدر من غطفان من قيس عيلان من مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولدته لأبيه امه زبيبة وكانت امه سوداء حبشية من نسل حام وكان لها أولاد عبيد من غير شداد ذكر منه شيبوب وجريز نشا عبدا لم يعترف به ابوه بين أبنائه الاحرار وكانت العرب تفعل ذلك اذ تستبعد الاماء حتى ينجبوا ويتفوقوا فان انجب احدهم اعترفت به قبيلته والا بقي عبدا.

اما عن سيرته فيقول فؤاد حسنين، في كتابه قصصنا الشعبي عن سيرة عنتره انها تعتبر بحق الياذة الصحراء وان شخصية بطلا مازالت حية بيننا.²

لم تحض سيرة من سيرنا الشعبية بما حظيت به سيرة عنتره بن شداد من رواج بين الناس وانتشار على السنة الرواة وحياة دائمة متجددة لشخصياتها الروائية عبر التاريخ وعبر الزمان بل وعبر الاحداث التاريخية فسيرة عنتره لها ثلاث طبعات:

الأولي: الطبعة الحجازية المعروفة والمتداولة في مصر والثانية تدعي بالطبعة الشامية والثالثة هي الطبعة العراقية وكان الشعب العربي يعرف كذلك عنتره التاريخي من خلال شعره ذائع الصيت الذي كان يمثل المصدر الفرعي لأسطورة حياته. وسيرة عنتره تتحدث عن نجد ابن هشام وجهينة اليماني وابن عبدة والاصمعي وسعيد بن مالك وغيرهم واهملت أسمائهم كرواة لها والتي حفظ لنا التاريخ منها روايات بينها شيء يسير من الفروق، وفي الوقت الذي

¹ شوقي زقادة «الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنيتها وخصائصها (مذكرة)، الفصل الأول المحور الثالث.

² أهم السير الشعبية في البلاد العربية، سعاد فوزية وبن عادل نورة، منكرة تخرج 2006/2005 ص27.

تحدث فيه السيرة كان زهير بن خديمة قد بسط سلطانه على غطفان وما كاد يستمر له الامر حتى نجد الغارة تلو الغارة بين العدنانيين والقحطانيين وفي احداها يسبي العبيون كثيرا من بني جديلة غلمانهم وجواريتهم وعبيدهم وعددا كبيرا من جمالهم التي كانت ترعاها امة حبشية تدعي زبيبة وهي ام بطل السيرة.

وكما ان السيرة وصلت نجد والعراق بمهر عبلة فهي تتحدث عن العرب ومواقفهم من النزاع بين كسري وقيصر وهذه الخصومة التي اهتم بها حتى القرآن وأشار اليها في سورة الروم وهي تتحدث أيضا عن الحرب التي قامت بين ملك الحيرة المنذر ملك العرب عبدة الأحجار وكسري ملك الفرس عبدة النار وينتصر فيها العرب بفضل عنتره الذي يسجل بطولته في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

سلي يا ابنة العبسي رمحي وصارمي *** وما فعلا في يوم حرب الاعاجم

لكن المنذر يعلم الفرس سيعاودون الكرة وأدرك هو ان سلامته وسلامة بلاده تتطلب منه ان يكون جبهة قوية ضد العجم وهنا نري السيرة تحدثنا عن الدولة العربية حديثا لا يقل طرافة عن أحاديث اليوم فالمنذر يريد ان يلف من حوله قبائل العرب ويجمعها وأول من ارسل الي قوم عنتره بني عبس وعدنان وفزارة ونبهان وسائر بني غطفة وما يزال المنذر ويعرض عليه خيار التوسط بينه وبين كسري لإزالة أسباب النزاع.

وبعد حفلات الوداع والتكريم نراه يعود الي عبلة ومعه المهر والكثير من الهدايا لكن عمه مالك يرفض زواجه منها لان السيرة تلح في خلق خصوم لعنتره شاركوه حب عبلة والهيام بها وهنا نقرا وصفا لمعركة كانت بين بني عامر تحت امرة خالد بن جعفر والعباسيين بزعامة زهير بن خديمة. ولعل سيرة عنتره هذه هي أكثر سيرة تعرضت لما يعرف بالتراكم الملحمي الذي عادة ما يضاف ويلحق بالسير عبر العصور وليس من المتيسر إيجاد عمل هو مجرد المامة لملمحة ومأثوراتها لكثرة ما يتناثر عنها في ثنايا الادب العربي وماتزال الرياح تحمل انباء بطولات بطل هذه السيرة حتى غدا رمز الفارس العربي.¹

¹ - أهم السير الشعبية في البلاد العربية، سعاد فوزية وبن عادل نورة، منكرة تخرج 2006/2005 ص 30.29

المبحث الثاني: سيرة الزير سالم/ المهلهل بن ربيعة

ان شخصية الزير سالم شخصية عربية استخدمت بطولتها وشجاعته وقوتها الأسطورية الي جانب الشر وفي سبيل الانتقام لأخيه كليب فقد تولد عن هذا الانتقام حربا دامت أربعين عام وهي المعروفة بحرب البسوس فهي سيرة الأسد الكرار والمغوار الذي شاع ذكره بين الأقطار واذل بسيفه كل صنيدي جبار فهو صاحب الاشعار البديعة والوقائع المهولة المريعة¹

تعد سيرة الانساب العربية الملحمية الزير سالم أبو ليلي المهلهل التي تؤرخ لحرب البسوس الشهيرة او حرب الأربعين عام في موقع الالياذة العربية بحق ان لم تفقها من حيث كلا العراقة والمواقف الأكثر صعوبة وتراجيدية

ونطرح عبر هذه الإمامة عن الزير سالم عدة تساؤلات وقضايا في محاولة لتجاوز الكثير من الدراسات او الاجتهادات الأدبية التي تعاقبت عليها دون فهم كاف او إضافة ملحوظة²

وكان لربيعة خمسة أولاد كليب وسالم وعدي ودرعان وغيرهم من الشجعان كما كان له بنت جميلة تلقب بضباع اما اخوه الأمير مرة فله عدة أبناء شجعان منهم همام وسلطان وجساس وبنت نبيلة يقال لها جليلة وكعادة الزواج القبائلي المتبادل بين أبناء العمومية تزوج كليب الجليلة وتزوج همام الضباع³

وقد عرف التبع حسان اليماني بان لأمير مرة بنت فاضلة اسمها الجليلة ومخطوبة لابن عمها كليب ورغب في الزواج بها وقد دبر كليب بمساعدة الجليلة لمقتل حسان ونجحا في ذلك حيث قتل ليلة عرسه داخل مخدعه حين اختطف الملك تبع حسان اليماني جليلة من خطيبها كليب كان ذلك تمهيدا لحرب البسوس أربعين عاما

¹- المرجع نفسه ص 1.75

²- شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية، ص 119.

³- سعادة فوزية وابن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، منكرة تخرج، ص 76.

ثم تظهر اخت حسان اليماني وهي محملة بالانتقام وزرع الفتنة بين التغليبين والكليبين الي ان حققت البسوس المتعددة الأسماء انتقامها الدامي بتحريض البكريين من بني مرة وفارسهم جساس ضد راس التغليبين كليب الي ان اغتال جساس صهرهم وزوج اخته الجليلة كليب بوادي الحسا والجندب وهنا يجئ دور الأخ الأصغر في الانتقام منهم لآخيه مواصلا حروبه الانتقامية التي امتدت أربعين عاما

وعظم الزير على ان يقتل جميعا انتقاما لأخيه فذهب همام الي اخوته واخبرهم بما عزم عليه الزير وقتل الزير شبان ولما علم همام بذلك طار الشر من عينيه فبكي لزوجته ضباع وقال لها ارايت ما فعل اخوك فسارت هي الأخرى الي عند اخيها واجتمع اهل القبيلة ودفنوا كليبا وتعاهدوا مع الزير سالم على الاخذ بثار كليب من جساس وقومه واستعد الزير للحرب ولما سمع بني بكر ذلك شدو رحالهم الي وادي الذئاب يبعد عن قبيلة الزير بثلاثة أيام فاقتفي الزير اثرهم واستمرت المعركة حتى غروب الشمس وقف الي جانبه صديقه امرؤ القيس بن أبان وهو لا يقل عنه فصاحة وهمة وفروسية وقاتل الي جانبه وقد شكرت اليمامة عمها الزير على الاخذ بثأرها

فقد أوقف الزير الحرب سبع سنوات اثر نبوة رواها له صديقه العابد نعمان فقد قال له اياك ان تحارب احد من ملوك الأقطار فشكره الزير على ذلك واخذ حذره وبعد انتهاء سبع سنوات عاد الزير الي قتل أبناء عمه ومحاربتهم من جديد فقد قتل منهم الكثير وفي يوم جاء سلطان الي أخيه جساس واخبره بان الزير يمر كل يوم بقبر كليب ويخبره انه قتل فلانا وفلان فلما يئس جساسا من المهلهل لجا الي العابد نعمان لكي يتوسل الزير ان يوقف الحرب مدة من الزمن وكان جساس يترقب على المهلهل الفرص ليقتله ويزيل ما بقلبه من الاضغان.

وذات يوم علم جساس بان الزير طريح الفراش فعزم على قتله فذهب اليه وكان الزير قد جرح حتى ظنوا انه مات فأخذوه الي اخته ضباع وبعد مدة شفي من جراحه فطلب من

اخته ان تضعه في صندوق وترميه في البحر ففعلت ذلك ففرح بنو مرة وجساس ظانين ان ضباع قتلت اخاها اما الزير فقد اخذته الأمواج فوجده الملك حكمون واكابر دولته فقرروا اقتسام ما في الصندوق ولما فتحوه وجدوا الزير ولما افاق حكي لهم قصته فجعله سياسا للخيل وكان في كل لحظة يتذكر اهله ويكيهم

كانت نهايته على يد العبدین اللذين اوصاهما قبل قتله ان يقرأ بالسلام وينشدوهم هذا

البيت:

من مبلغ الأقوم أن مهلهلا *** لله دركما ودر ابيكما

ورجع ديارهما ودخلا على سيدهما الجرو بن كليب واعلماه بموت عمه فبكاه بكاء شديدا ثم انشدا له البيت المذكور استغربه الجرو واستدعي اخته اليمامة وكانت من انكي نساء العرب فقرا لها البتان فبكت وقالت إن عمي لا يقول أبياتا ناقصة بل أراد ان يقول :

من مبلغ الأقوم أن مهلهلا *** أضحى قتيلا في الفلاة مجندلا

لله دركما ودر ابيكما *** لا يبرح العبدان حتى يقتلا

ثم قبضا على العبدین وعذبوهم حتى اقرا بانهما قتلاه ودفناه فقتلها الجرو في الحال

وهكذا انتهت حياة الزير وقد اخذ ثأره في حياته وبعد مماته.¹

- سعادة فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج ص 1.78¹

المبحث الثالث: السيرة الهلالية/ ذياب والجازية

من المؤسف ان النص الأصلي للسيرة الهلالية الكبرى ما يزال إلي يومنا هذا في عداد المخطوطة المحفوظة بمكتبة الدولة المركزية ببرلين، مثلها مثل مثيلاتها مثل سيرة الاميرة ذات الهمة.

فالنص الأصلي ما يزال في عداد النص اليدوي المدون لذلك كثرت المغالطات والاضافات من الرواة والنساخ والمنشدين على مدي العصور.¹

ومن خلال ما ذكرناه سابقا وجب التعرف على هذه السيرة، ونجد الجواب للأسئلة الكثيرة التي أحاطت ببني هلال، لانهم صوروا كأبطال أسطوريين أكثر منهم حقيقيين ونمتد اكثر في دراسة هذه السيرة الشعبية المتداولة والبأس كما يحدث لنا الان في تصدينا للصهاينة.

ورجوعا الي المخطوطة الرئيسية للسيرة، نلقي الضوء على منابع ومكونات السيرة الهلالية، بالإضافة الي الحفاظ على حلقاتها الرئيسية، التي هي في عداد ثلاث سير متتابعة ذات حلقات ثلاث.²

ان قوام هذه السيرة حروب مستمرة يخوضها بنو هلال خلال هجرتهم المتواصلة وكما قلنا فهي تروي في ثلاث حلقات رئيسية وقبل عرض هذه الحلقات نتكلم قليلا عن بني هلال ونسبهم، فهم كما يقول الرواة نسابة العرب القدامى يحددون انسابهم هم قبيلة هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيدان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.³

اذن هي انساب طويلة تمد بجذورها في العروبة، وبعد هذه الرواية المستفيضة لنسب الهلاليين، نتحدث عن ملخص هذه السيرة الطويلة:

¹ شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية، ص177.

² المرجع نفسه، ص178

³ سيرة بني هلال، تقديم روزلين ليلي قريش، سلسلة أنيس، 1988، المقدمة.

الحلقة الاولى تغطي بدء تواجدهم التاريخي في الجزيرة العربية منذ الجاهلية الاولى او العصور السابقة واللاحقة للإسلام وهجرتهم الاولى الي الأردن وفلسطين وبلاد السرو. فحسب حكاية الرواة فانه بعد وفاة الزير سال أبو ليلى المهلهل وضعت امرات غلاما سموه عامرا وعندما بلغ سن الرجولة تزوج بامرأة من اشراف العرب فولدت غلاما في نفس الليلة التي مات فيها جده الجرو، فسماه هلالا وهو جد بني هلال.¹

وتتوقف بنا الاحداث مع بدء ظهور الإسلام وكيف ان هلال بن عامر وفد على النبي صلي الله عليه وسلم على راس قومه او قبائلهم المتحالفة، ولعب هؤلاء الهالليون دورا في ترسيخ أركان الدين الجديد، حتى أن النبي صلي الله عليه وسلم اسكنهم وادي العباس.² وبعد ان سكن الهالليون وادي العباس سمعت به العربان، تواردت إليهم من جميع الجهات، فكثرت عنده الاصحاب والانصار وكان له ولد حلو الشمائل وكان فارسا مشهورا أو بطلا عنيدا اسمه المنذر.³

هذا المدعو المنذر تزوج بامرأتين هما عذبا وهذبا فأنجبتا جابرا وجبيرا، فأما جابر فأنجب عدة أولاد، منهم رزق والد أبو زيد الهاللي، وسرحان والد السلطان حسن بن سرحان، وأما جبيرا فقد ولد أيضا عدة أولاد منهم رياح ومن ذريته جاء ذياب.⁴ هو أيضا أحد الشخصيات البطلية تربطهم مع أبي زيد صلة العمومة وقد كان رمزا للبطولة والشجاعة النادرة ومن الشخصيات التي قادت أحداث السيرة وكما سبق فقد تزوج الجازية.

وهي اخت السلطان حسن بن سرحان وزوجة ذياب تتمتع بقدر عال من الجمال ولها من الحكمة ما جعلها تستشار في أمور الحرب ثم ان لها تعبيرا رائعا عن الإنسانية الحققة في

¹ سيرة بني هلال، دار الكتب العلمية، ط/1998، بيروت، ص03.

² شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية، ص178.

³ سعادة فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج 2005، ص44.

⁴ شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية، ص179.

الاحاسيس والأفكار وتمثل الشخصية المكتملة تحوي نفسها على كل القيم العلي من الجمال والحكمة المتجلية في ابهي صورة في السيرة الهلالية هناك افراط في وصف الشخصيات الانثوية مثل الجازية¹

سيرة سيف بن ذي يزن:

قال الراوي أبو المعالي راوي سيرة ابي الامصاري وسائق النيل من ارض الحبشة الي هذه الديار وبالله التوفيق انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان ملك الملوك السابقين ذو عز وتمكين وهيبة عند اهل القري والمدن وسكان تلك الأرض والمدن لان جميع الخلق تخشي من سطوته والملوك تفرع من هييته لأنه قوي الأركان شديد البطش والسلطان ولم يوجد له مثال في ملوك الزمان وهو من بني حمير الذين اخبرهم بين جميع الخلق شائعة وأفعالهم عند الملوك معروفة وكان اسمه ذا يزن وهو ساكن بارض اليمن وكان له وزير عاقل عارف بالأمر ليس جاهلا واضح البيان فصيح اللسان ذو ادب وكمال وكان عزيزا عند هذا الملك على كل حال مرفوع الرتبة مقبول الكلمة في عين الرضا وهو المشير على جميع الجيوش مع حسن الدقة والفتانة وجميع الجيوش له مطيعون ولقوله سامعون²

فبطل السيرة الشعبية كما ذكر في كتب التاريخ هو سيف بن ذي يزن الحميري وهو سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن عريب بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن العرنجج وهو حمير ابن سبأ وكان سيف يكني (أبا مرة)³

ولم تذكر لنا كتب التاريخ يوم مولده ولا يوم وفاته ولكن الاحداث التي عاصرها كانت في القرن السادس الميلادي اذ عرف كبطل في التاريخ بعدما استطاع ان يطرد الاحباش عن

¹ سعادة فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، ص47.

² شوقي زقادة «الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنيتها وخصائصها مذكرة، ص37.

³ فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية "سيف بن ذي يزن"، مذكرة ماستر في الأدب العربي، جامعة حمة

لخضر الوادي، 2014/2015 ص45.

بلاد اليمن وترجع بداية تلك الأحداث إلي ما فعله ذو نواس وهو آخر من حكم من ملوك حمير قبل دخول الحبشة الي اليمن.

ولما قتل من اهل اليمن ذو نواس من قتل من اهل اليمن في الاخدود لأجل العود عن النصرانية أفلت منهم رجلا يقال له ذو ثعلبان فقدم على قيصر فاستنصره على ذي نواس وجنوده وأخبره بما فعله بهم فقال له القيصر: بعدت بلادك عنا ولكن سأكتب الي النجاشي ملك الحبشة وهو على هذا الدين وقريب منكم فأرسل معه ملك الحبشة سبعين ألفا وأمر عليهم رجلا يقال له ارياط وفي جنوده أبرهة الاشم وجمع ذو نواس جنوده فحاربهم فهزموه فلما رأي ذو نواس ما نزل به وبقومه اقتحم البحر بفرسه فغرق¹.

وهكذا دخل الاحباش اليمن ودام حكم ارياط على اليمن عدة سنين ثم وثب عليه ابرهة الاشم أحد قواد جيشه فقتله وملك مكانه وخلال فترة حكمه عاث الفساد فأذل أهلها واستحل نساءها ولم يقف به الامر الي هذا الحد بل اساء الي رؤساء حمير فبعث الي ابي مرة ذي يزن فاخذ زوجته ريحانة بنت ذي جدن ونكحها فولدت له مسروقا وكانت قد ولدت لذي يزن ولدا اسمه "معد يكرب" الذي هو نفسه بطل سيرتنا سيف بن ذي يزن²

لابد لنا ان نعتمد على بعض الاخبار التاريخية التي تربط سيف بالدين الإسلامي والتي وصلت الي مسامع الشعب الذي انتج هذه السيرة على أساس ان قضية السيرة قضية دينية فاذا بحثنا في كتب التراث عن اخبار سيف بن ذي يزن الدينية له قصة مشهورة مع عبد المطلب بن هاشم جد الرسول (صلي الله عليه وسلم) ومضمونها انه لما ظهر سيف بن يزن على الحبشة وذلك بعد مولد الرسول صلي الله عليه وسلم بسنتين انتته وفود العرب وشعرائها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من حسن بلائه واتاه فيمن اتاه وفود قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس ابي عبد الله فدخل عليه الاذن فاخبره بمكانتهم فدنا

¹ ابن كثير، الكامل في التاريخ، ج2، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1980، ص253.

² فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية "سيف بن ذي يزن"، مذكرة ص47.

عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال له ان كنت ممن يتكلم بين يدي فقد اذنا لك فقال عبد المطلب: "أن الله جل جلاله قد احلك - أيها الملك - محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم موطن وأطيب معدن فاننت -ابيت اللعن- ملك العرب وربيعها الذي تخصب به البلاد وراس العرب الذي له تتنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعلقها الذي يلجا اليه العباد وسلفك خير سلف واننت لنا منهم خير خلف، فلن يخمد من هم سلفك ولن يهلك من انت خلفه ونحن أيها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهك من كشف الكرب الذي قد فدحنا وفد التهئة لا وفد المرزنة قال: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال انا عبد المطلب بن هاشم قال: ابن اختنا؟ قال نعم قال ادن فادناه ثم اقبل عليه وعلي القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم نهضوا الي دار الكرامة والوفود وأقاموا شهرا لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلي عبد المطلب فادني مجلسه واخلاه ثم قال: يا عبد المطلب إني مفضي اليك من سر علمي ما لو يكون غيرك لم ابح به ولكني رايتك معدنه فاطلعتك طليعة فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب أيها الملك مثلك سر وبر فما هو فداؤك اهل الوبر زمرا بعد زمر؟ قال اذا ولد بتهامة غلام به علامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الي يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد ابت بخير ما اب به وافد ولولا هيبه الملك واجلاله واعظامه لسالته من بشارته اياي ما أزداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او ولد واسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم أوليائه ويذل بهم اعداءه

ويضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الأرض يكسر الاوثان ويخمد النيران يعبد الرحمان ويدحر الشيطان قوله وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويبطله... فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب والعلامات على النقب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا فقال ارفع راساك ثلج صدرك وعلا امرك فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك، فقال: أيها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومه امنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا فمات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست امن ان تدخل لهم النفاسة من ان تكون لكم الرياسة فيطلبون له الغوائل وينصبون له الحبائل ولولا اني اعلم ان الموت مجتاهي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار مملكته فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان بيثرب استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني أقيه الآفات واحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة أمره ولا وطأت أسنان العرب عقبه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك".

وهذا هو سيف بن ذي يزن وهذه هي اخباره التي تتناقلها الرواة ذلك الرجل الذي علم بمولد الرسول صلي الله عليه وسلم وعرف اخباره كما عرف اعداءه لذلك فهو يخشي عليه الآفات ويحذر عليه العاهات وما هذا الا بدافع الايمان بهذا الرسول وبرسالته ذلك الايمان الذي يجعله عازما على نشر خبره بين الناس لولا ما يخشاه عليه من العرب واليهود وبهذه الأسباب لم يكن سيف بن ذي يزن في نظر الشعب يهوديا ولا نصرانيا ولا وثنيا إنما كان مسلما مؤمنا بمحمد (صلي الله عليه وسلم) وبرسالته لان الشعب العربي الذي استدعي هذه الشخصية ووظفها في سيرته لتكون المثال الذي يحتذي به والذي يحقق له التوازن لم يشأ ان يترك هذا البطل يفقد كل قيمة لكونه وثنيا ولهذا جعله مسلما قبل ظهور الإسلام وجعله

مرتبطا بدين إبراهيم الحنيف وبهذه الطريقة يمكن للبطل ان يكون كمثل للعربي الأصيل يستطيع ان يقوم بإعماله البطولية في خدمة الإسلام.¹

فسيرة سيف بن يزن تعكس موقف الامة العربية الموحدة ضد الغزو الخارجي دفاعا عن الدين وحفاظا على حرية الوطن واستقلاله فهذه السيرة تعالج الموضوع معالجة تاريخية يبعد عن الواقع المعاش وان كان بواقع اخر يستمد من بطل التاريخ.²

وقبل ان نختم حديثنا عن هذه السيرة يجب ان نشير الي ملاحظة هامة وهي تعرض هذه السيرة للإضافات المقحمة عليها او ما يعرف بالتراكم الملحني أو الإضافات أو الحذف التي اضطلع بها الرواة وساقوا السير عبر العصور مما أفسد تاريخ حياتها وتاريخها ذاته وواقع بالكثير من الباحثين والمتعاقبين على دراستها في متاهات الغموض ان لم تكن المغالطات المتعمدة.³

¹ فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية "سيف بن ذي يزن"، مذكرة، ص54.

² سعادة فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، ص70.

³ سعادة فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، ص71.

الفصل الثالث:

سيرة الأميرة ذات الهمة

تمهيد:

تعتبر هذه السيرة العربية أطول سيرة في التاريخ ذلك ان حجم مخطوطاتها المحفوظة بمكتبة المتحف البريطاني ومكتبة الدولة ببرلين بألمانيا الغربية يصل الي 23 الف صفحة وتغطي احداثها لحروب قارية متصلة لأربعة قرون بين العرب المسلمين من جانب والتحالف الأوروبي البيزنطي او كما تسميه السيرة: بالتحالف الرومي من الجانب المقابل كما تغطي احداثها حقبة مطلع الإسلام وانتشاره فسيرة الاميرة ذات الهمة تبتدى أحداثها بأزهى عصور الخلافة الأموية في دمشق والعصر الذهبي لعبد الملك بن مروان بن محمد اخر الخفاء الامويين الذي طرده أبو مسلم الخرساني عقب هروبه الي مصر الي ان لحقه واغتاله في أبو صير بمصر الوسطي مرورا بمطلع العباسي وصراع السلطة المحتدم المتبلور في ازمة او فاجعة البرامكة الفرس حيث تستفيض هذه السيرة التاريخية العملاقة في إعادة سرد تلك النكبة السياسية بين العرب والفرس وتنتهي احداثها في عصر الخليفة العباسي الواثق بالله برغم انه يرد ضمن احداثها وعلى لسان راويها.¹

¹ - شوقي عبد الحكيم، الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربية في التاريخ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012 القاهرة مصر العربية، ص01.

المبحث الأول: أهمية سيرة ذات الهمة

فإننا نلاحظ انها عاشت العصر البطولي في زمن من الأزمنة التي مرت بها وربما بدأ هذا العصر مع العصر العباسي الأول او قبل ذلك بقليل في هذا العصر بدأت العناصر الغربية الفرس أولا والترك بعد ذلك تفرض نفسها شيئا فشيئا على العنصر العربي الأصل كما كان الحكام العباسيون يساعدونهم بدورهم في تثبيت اقدامهم في المجتمع العربي اما العرب فقد اهل امرهم وظلوا يقعون في ديارهم في البادية ويعيشون حياة تقترب كثيرا من حياة الجاهلية على ان العرب لم يكونوا غافلين عن هذا التغير الجوهري في حياة الامة العربية ومدى خطورتها عليها ولم يكن في وسعهم سوي ان يؤكدوا وجودهم في زحمة هذه الحوادث وذلك عن طريق مساهمتهم فيها طوعا واختيارا كما نزلت بعض القبائل العربية من موطنها في الصحراء خوفا من انطماش تاريخها واستوطنت مناطق اكثر تأثرا بحوادث العصر وليس في وسعنا ان نعدد هذه القبائل وانما يهمنا ان نشير الي قبيلة بني كلاب لان السيرة تحكي عن تاريخها وكفاحها فقد هاجرت قبيلة بني كلاب من موطنها في الصحراء واستوطنت منطقة من اهم المناطق التي ساهمت في كفاح الامة الإسلامية وهي منطقة الثغور الشامية التي كانت تقع بين الدولة العربية والدولة البيزنطية.¹

ومعني هذا ان سيرة الاميرة ذات الهمة وولدها عبد الوهاب قد نشأت تخليدا لتاريخ اسرة بني كلاب ولعل هذا يحدد لنا زمان نشأة السيرة ومكانها فزمان نشأتها يتحدد بتاريخ كفاح هذه الاسرة وتحدده السيرة بعصر عبد الملك بن مروان كما يتحدد مكان نشأتها بالمكان الذي استوطنت فيه الاسرة ساعية وراء الكفاح أي انها نشأت ببلاد الشام ويؤكد لنا هذا ان أسلوب السيرة الذي يقرب من الفصحى كثيرا ما يخلط بلهجة الشام وعاميتها كما تقابلنا في السيرة بعض الالفاظ والعبارات اليونانية ممثل عبارة "كريا اليسون" وتعني "اللهم رحمتك" ومثل عبارة

¹ سيرة الاميرة ذات الهمة، د.نبيلة إبراهيم، مهرجان القراءة للجميع 95 مكتبة الاسرة، ص 8-9.

"لورك لورك" أي الأمان الأمان وقد عرف سكان الثغور هذه العبارات نتيجة اختلاطهم بالروم.¹

وملخص السيرة الآتي: في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ذاع صيت الحارث الكلابي بوصفه زعيما لأسرة بني كلاب كما ذاع صيت مروان بن الهيثم بوصفه زعيما لأسرة بني سليم ولما مات الحارث فرح العرب بموته لأنه كان يزعجها بغاراته اما زوجته التي كانت على وشك الولادة هربت خوفا من ان ينتقم الأعداء وخرجت المرأة وهي غارقة في دماؤها فوحدها الأمير دارم فأشفق على الطفل واخذه ليربيه عوضا عن ابيه الذي كان قد توفي وأطلق عليه اسم جندبة.²

ولما كبر جندبة وظهرت عليه امارات البطولة خشي دارم ان يبزه فعرفه بنسبه فسافر جندب الي أهله وفرح بنسبه وكانت مهمته تتحصر في الدفاع عن قبيلته ضد القبائل المعادية خاصة قبيلة بني سليم.

لكن الأيام لم تمهل جندبة في تحقيق اماله في عالم البطولة فتوفي تاركا اخاه عطافا ليقوم بدوره في زعامة القبيلة وقد ولد لجندب ولد سماه الصحاح وفي الوقت نفسه ولد لعطاف بنت سموها ليلي وعاش الصحاح وليلي في بيت واحد واحب بعضهما واستمرت الصراعات حتى تزوج الصحاح بليلي وانجب منها ولدين ففتنبا بانه سيولد له ولدان فيوقع الولد الأكبر الظلم بأخيه الأصغر وصدقت النبوءة فسمي الأول ظالما والثاني مظلوما فولد لظالم ولد سماه الحارث اما مظلوم فقد ولد له ابنة سماها فاطمة ولما خشي مظلوم من شماتة أخيه قرر ان يخفي ابنته لدي مرضعة وسرعان ما كبرت فاطمة وظهرت عليها امارات البطولة النادرة الي درجة ان أطلق عليها الناس ذات الهمة.³

¹ المرجع نفسه ص8-9.

² سعاد فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة، ص57.

³ المرجع نفسه، ص57.

المبحث الثاني: السيرة والتاريخ الواقعي

إن سيرنا الشعبية تتفق مع المصطلح الحديث في انها تحتوي حديثا عن شخص او عن جماعة عرفهم التاريخ فعلا وقاموا بفعل ما ان لم يكن ظاهرا عند المؤرخ صاحب النظرة العلمية وهو واضح تمام الوضوح عند منشى السيرة الذي ربما كرس حياته من اجلها وعند المتلقي الذي احتقي بالسيرة كل الاحتفاء.

كما العنصر الذاتي واضح فيها تمام الوضوح، فنحن نلمح كاتبيها يختارون مما عرف من احداث التاريخ ما يعضد القضية التي يتبنونها دون النظر او المفاضلة او المناقشة فالاختيار هنا كان اختيار المتفنن لا اختيار الدارس المناقش ومن هنا كان اللقاء وبعد ذلك يأتي الخلاف فالسيرة الشعبية لا تكتفي بالأحداث التاريخية كأساس للحديث عن صاحب السيرة وقومه بل هي تتجاوز الحقائق التاريخية الي خلق المواقف والاحداث وتخيل مجالات الحركة لصاحب السيرة ودفعه فيها ليؤثر التأثير المطلوب الذي قد لا تنتجه الاحداث التاريخية الثابتة.

وهناك ما هو أكثر من هذا اذ يدخل كاتب السيرة من الشخصيات ما لم يعرفه التاريخ ويجعل لها من الأدوار ذات الأهمية البشرية في سير الاحداث وهو في بعض السير لا يكتفي بالشخصيات التي تسير تصرفاتها ضمن الاطار الإنساني المعقول وانما يجعل من تلك الشخصيات مظهرا لقوة ما فوق البشرية بحيث يرسم صورة الإنسان الاعلى الذي لا يتحقق في التاريخ والذي تتسم تصرفاته وأعماله باللامعقولة والمبالغة والإفراط في الخيال.

اما الحقيقة التاريخية فهي ان كتب الدراسة العربية التي استطاعت ان تصل الي أيدينا عبر السنين والتي حظيت باهتمام القائمين على الدراسات العربية فاشتغلوا بأمر تحقيقها وتيسير وصولها الي طلاب العلم نظرت كلها لهذا اللون من الادب نظرة يشوبها الازدراء وعدم التقدير جاء في كتاب تفسير القران الكريم لعماد الدين بن كثير ما نصه:

وأما ما يذكره العامة عن البطال من السيرة المنسوبة الي ذات الهمة والبطال والأمير عبد الوهاب والقاضي عقبة فكذب وافتراء ووضع بارد وجهل وتخبط فاحش لا يروج ذلك على غبي او جاهل ردى كما يروج عليهم سيرة عنتره العبسي المكذوبة والكذب المفتعل في سيرة البكري اشد اثما واعظم جرما من غيرها لان واضعها يدخل في قول النبي صلي الله عليه وسلم "من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار".¹

وهذا النص كما نري لا يكتفي بازدياء الاعمال الأدبية الشعبية وانما هو يدخل في باب القذف والسب فليست المسألة اذن ان الادب الشعبي لم يكن يدخل في دراسات القدماء وانما الامر او انه كان مستهجنا مستنكرا.

فأحكام الدارسين اذن اتجاه الادب الشعبي لها ما يبررها من طبيعة النص الشعبي ومن طبيعة نظرة الدارسين للأدب العربي التي كونتها حقائق تاريخية لذاتها وحقائق نفسية بعينها. وفي الأخير نقول ان السيرة الشعبية ليست اعمالا تاريخية يقصد بها وجه التاريخ وحده وسرد لحقائق او لوقائع عاشها الانسان، فهي اعمال لها ظروفها التاريخية ولها تلقائيتها الفنية فهي عمل فني يجمع بين ذاتية الراوي وبين موضوعية التناول اكثر مما يجمع أي عمل اخر من الاعمال الفنية.

فالسيرة تقوم على اعمال واحداث وشخصيات لها امتدادها في التاريخ ولها في نفس الوقت حرية الذات المنشئة في الاختيار مما عرف من احداث تاريخية كما انها تخضع خضوعا تاما لرغبة صاحبها في ربط الاحداث بالشخصيات ربطا يتماشى مع منطق الحياة البشرية ان شاء او يفوق هذا المنطق ويخرج عليه ان أراد.²

¹ سعاد فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة، ص 111.

² المرجع نفسه، ص 111.

المبحث الثالث: دراسة زمكانية للسيرة

إن ظهور السيرة في الادب العربي او التراث العربي كان قديما حيث لا تمثل السيرة الشعبية امتدادا متتاليا لتاريخ الشعب العربي من الجاهلية وحتى نهاية العصر المملوكي أي منذ البداية ثم منطقة الشام والعراق ثم مصر والشمال الافريقي وعن ظهورها يقول عبد الحميد بورايو: "وتعود نشأته -أي أدب السيرة- الي فترة ظهور النظام الاجتماعي القبلي البطولي عندما ظهر البطل "الإنسان" بعدما أفصحت له آلهة الاساطير حيزا لممارسة الفعل البطولي حقق بذلك البطولة الملحمية التي عبرت عن موقف تمثل بالحياة، ظلت هذه البطولة مجسدة من خلال الملاحم وأدب السير التي تنتمي اليه سيرنا الشعبية.

من خلال هذا نفهم ان ظهور السير الشعبية جاء بعد أفول او لنقل بعد تقلص دور الملاحم والاساطير وبروز البطل الانسان او البطل العادي بدل البطل الملحمي الأسطوري الذي يملك صفات فوق البشرية.

ويقول أحدهم ان السير الشعبية بقايا من الاساطير والملاحم التي عرفها العرب وما هي الا انتاج فني لمراحل فنية قد سبقتها في الوجود

وقد أصبح التحقيق التاريخي او التحقيق العلمي يطبع الكثير من مؤلفات العرب وسيرهم حتى بدأت كتابة السير تتأثر بما كان معروفا ومنتشرا في ادبيات الأمم الأخرى فكانت أسواق مكة الأدبية حافلة بسماع السير العربية وغير العربية وكذلك ساهم الادب المكتوب في هذا ما نقله الجاحظ عن كتاب "خدامي تامة" وغيره من الكتاب.

الي جانب ما زخرت به المكتبة العربية من السير والتراجم التي اتبع اكثرها التاريخ المحقق ومحاولات حصر الابطال والاعلام في كل علم وفن حتى توسع مؤلفو العرب في تلك التراجم كتراجم الصعاليك والمجانين والمغفلين بل وترجموا للمدن ولغيرها ممن ليس بعاقل.¹

¹ سعاد فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة، ص 23.

وربما كانت بدايات البحث عن السيرة الشعبية تعود في أصولها الأولى إلى المحاولات الأولى لعلم الأنثروبولوجيا الذي انطلق به العالم الإنجليزي جيمس فريزر بكتابه المعروف "الغصن الذهبي" الذي دار حول البحث في الأساطير والعادات والتقاليد البدائية ضمن نظرية جديدة وكان أن ظهرت نظريات أكثر علمية من نظرية "فريزر" لأنها كانت تعتمد على الدراسة الميدانية المقارنة ثم ظهرت دراسات أخرى تمتاز بعصريتها وحدثتها وخاصة تلك التي تدور حول تأثير الحكايات والأساطير والقصص على تطور الفكر الإنساني.

لا شك أن في الكثير من السير الشعبية على وجه الخصوص عروق أسطورية انبثقتها وغذاها الخيال الشعبي الخصب.

وعرف أدب السير الظهور بداية من القرن الكريم الذي كانت فيه أصداء لحكايات الأمم الغابرة وروايات عنهم كما نلمح في هذه الروايات أيضا حكايات عن الشمال العربي وما تناقله العرب العماليق وعن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والعرب كانت لديهم حكايات عرفوها قبل الإسلام وقد وجدت منذ الإسلام في القرآن ذاته ثم في القصص التي رواها القصاصون المسلمون.

وبعد فترة مجيء ودخول الإسلام في حياة العرب جاءت فترة غزوات الرسول صلي الله عليه وسلم وحياته مع الصحابة وهنا تسلسلت الحكايات التي عرفها العرب من قبل إلى نوع آخر من المدونات تحكي تاريخ الرسول صلي الله عليه وسلم وتاريخ مغازيه وهي ما يعرف بالمغازي وظهر كثير من أصحاب المغازي والسير مثل عروة بن الزبير وكعب الأحبار وعبد الله ابن عباس وهؤلاء روت حكايتهم عن رواة مجهولين إلا أن عملهم هو أول ما عرفناه من مدونات لها ارتباط بهذا النوع من الكتابة.

وهكذا مع تراكم التراث القصصي يظهر مجموعة من الأدباء أو لنقل من المهتمين أمثال "ابن إسحاق" و"وهب بن منبه"، و"عبيد ابن شربة"، عمدوا إلى ربط الأحداث وتجميعها في عمل متسلسل مترابط موحد مع أحداث عصرهم وواقع حياتهم وذلك في صدر الإسلام

وهذه الحركة التجميعية بلورتها شخصية ضخمة عظيمة هي شخصية ابن هشام فيما يسمي بعصر التأليف في الرواية العربية.

ثم نجد شخصية اخري أسهمت في مرحلة التأليف وهو "ابن المقفع" حيث عمد الي جمع وتدوين كل ما يتعلق بالثقافة الفارسية والهندية وقدم لنا ذلك في كتابه الضخم "كليلة ودمنة" لقد حفل التراث الشعبي بمأثوراته المدونة والشفهية من عادات وتقاليد، ومعتقدات كالفال والطيرة والحسد والعفراريت والسحر وقد اثرت هذه كلها في السيرة الشعبية بل أصبحت سمة من سماتها وليس من شك ان السيرة الشعبية اعتمدت واستمدت بناءها من التاريخ أيضا اعتمادا واعيا او غير واعى ثم سمحت للترسبات الخيالية ان تلعب دورها في ترتيب الحدث التاريخي مضافا اليها العوامل النفسية والرؤيا القومية المتجسدة في النضال والمقاومة وإبراز الخصائص العربية ذات الصفات والأخلاق العظيمة، وسيرنا الشعبية لم تكن كما تصورها البعض مجرد حكايات للتسلية وانما هي اعمال فنية أدبية متكاملة لها معطياتها من ناحية المضامين والعطاء الفني ومعطياتها من ناحية تعرضها لقضية الحرية والبطولة والتفرقة العنصرية وقضية المرأة وبحث الإنسان عن ذاته، كما صورت التسامح العربي، وأبرزت القيم الإسلامية، وفرقت بين الإسلام والاستسلام كما أبرزت الفضائل والقيم.

والسيرة الشعبية العربية تراث واسع تذوقتها وحفظتها الأجيال ولقد أعادت عبقرية الأجيال صياغتها مرة بعد مرة شعرا ونثرا فمنها ما يعود الي العصور الإسلامية في مختلف البلدان والاقطار الإسلامية ومنها ما يعود الي عصور متأخرة كالعصر المملوكي ولذا فان رصيدنا من تلك السير الشعبية كبير جدا.¹

¹ سعاد فوزية وبن عادل نورة، أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة، ص25.

المبحث الرابع: القيمة التاريخية للسيرة / المكانة الشعبية

والسيرة الشعبية تستفيد الكثير من الموروث الشعبي من الحكايات الخرافية التي حفظها الناس وتداولوها ثم دونوها مختارات منها في هذه الكتب المجمع: اما كعملية تدخل فيها الصياغة الفنية كما في العملين اللذين نتحدث عنهما واما كعملية جمع اخباري كما في التجميعات الأخرى التي تكتفي بمجرد النقل عن الحفظة والرواة الا انها تستفيد استفادة اكبر من الوان اخري من الموروث الشعبي القولي الذي اختصت به الجزيرة العربية ولم يأت وافدا من ثقافة شعبية مجاورة او مؤثرة او منقولة مع شعوبها هذه الألوان هي تلك الحكايات التي نتحدث عن أيام العرب وتلك الاخبار التي تناقلها الرواة عن ملوك العرب وتلك الروايات التي كثرت الإشارة إليها في القرآن الكريم عن أمم الجزيرة العربية البائدة ثم ما احتفي به العرب من علوم الانساب والمغازي والشعر، وبهذا ضمت التأثيرات العربية في الجزيرة والمرتبطة ارتباطا جذريا بالموروث السامي الي الحصيلة الثقافية الشعبية التي ظلت في ذاكرة الشعب الإسلامي من موروثه الثقافي العالمي الذي عاشه قبل الإسلام.

والسيرة الشعبية العربية رغم ان ظهورها كأدب شعبي تأخر حتى العصور الإسلامية الا انها ربطت بين هذه المرحلة الإسلامية من حياة المنطقة وبين ماضيها الثقافي الوافد والموروث معا وان كان هذا المزيج يدخلها كجزء من العطاء الشعبي الفني الإنساني بعامة الا انه في نفس الوقت أعطاها خصوصية عربية مميزة ثم أعطاها آخر الامر القدرة على التعبير عن الواقع الحضاري الإسلامي في عصوره المتعاقبة منذ انتشار الإسلام في المنطقة وحتى بدء حركة النهضة الثقافية والعلمية والأدبية المعاصرة.

فالسيرة الشعبية خاصة أدبية إسلامية بالدرجة الاولى لأنها عبرت عن مراحل التجمع العربي أولا ثم الإسلامي بعد ذلك في مواجهة الاخطار الخارجية التي هددت الوجود الحضاري الإسلامي تهديدا حربيا مباشرا او تهديدا اقتصاديا وثقافيا مؤثرا وفعالا فهي في الحقيقة تعبير فني شعبي ارتبط بالأحداث التي مرت بالمنطقة كلها قبل ظهور الإسلام وبعده

ولكنها عبرت عن الوجود الإسلامي في المنطقة بالدرجة الاولى ولهذا فان ارتباطها بالموروث الوافد مع الشعوب التي دخلت الإسلام او بالموروث المنقول من المأثور العربي الجزيري او السامي بوجه عام خضع لما يمكن لنا ان نسميه بالمصفاة الإسلامية .

وهذا التعبير "المصفاة الإسلامية" هو اقرب مصطلح يمكن ان يطلق على فعله الفنانون الشعبيون الذين صاغوا السيرة الشعبية العربية في شكلها الفني الذي وصل الينا فهذا ادب يكتب باللغة العربية التي هي اللغة الوحيدة في عهد الحضارة الإسلامية اذ استطاع الإسلام ان يقضي على كل اللغات القديمة التي كانت سائدة في البلاد التي دخلت الإسلام قبل قبولها الدين الإسلامي اذ اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والقران الكريم هو الدين كله ولا بد لكل معتنق للدين من تلاوة القران وفهمه والعمل به ولن يتأتى له هذا الا اذا عرف العربية واتقنها واستعملها لغة حياته ولغة التعبير عنه ولغة الثقافة التي يمارسها في وجوده كله ومن هنا تحولت هذه الشعوب عن لغاتها الاصلية الي اللغة العربية وحولت معها كل موروثها الثقافي القديم من لغاتها الاصلية الي اللغة العربية واضطر كبار المفكرين والمبدعين من أبناء هذه الشعوب الي اتقان اللغة العربية والابداع فيها كابن المقفع وبشار بن برد وغيرهما من علماء الادب بل وعلماء الفقه والتاريخ.¹

والواقع ان السيرة الشعبية حلت في عصور كثيرة محل وسائل التثقيف الأخرى عند جمهرة شعبنا العربي تحمل له تراثه وشعره كما تؤكد فيه معالم قوميته ووحدته وتربطه بأحداث تاريخية وابطال امته ونحن نذهب أيضا الي انها كانت من اهم وسائل التربية الجمالية لعامة الشعب بما قدمت من نماذج شعرية رائعة عربية وعامية اما العربية فقد عرفنا امرها واما العامية فنحن لا نقصد بها أمثال ما جاء في السيرة الهلالية من ادب مشوه هو وحي ذوق الرواة المحترفين من غليظي الحس.²

¹ فاروق خورشيد، السيرة الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان 1994، ط1 / 1994، ص 55.

² المرجع نفسه، ص 169.

الفصل الرابع:

شخصية البطل في سيرة الأميرة ذات الهمة

المبحث الأول: البطولة النفسية والإنسانية

ويمكننا بعد ذلك ان نقدم موجزا للسيرة حتى نتمكن من بحث حوادثها في ضوء التاريخ ثم نفرغ من ذلك الي البحث عن هدفها بوصفها عملا ادبيا وعن خصائصها بوصفها عملا شعبيا.¹

وللقارئ ان يتصور ان سيرة الاميرة ذات الهمة وابنها عبد الوهاب لاتزال الي أيامنا مخطوطة مفقودة منذ ان نسخها مؤلفها او مؤلفوها الحقيقيون كثرات او تاريخ شعبي أقرب الي ان يكون فلكلورا من حيث الافتقاد للمؤلف اليقيني الفرد ولا تزال هذه السيرة مخطوطة في عشرات الأجزاء المتتابعة الحلقات التي تصل في مجموعها الي 23 ألف صفحة من القطع المتوسطة.

هذا على الرغم من أنه كان لهذه السيرة الملحمية أكبر التأثير في مجمل الآداب البيزنطية منذ ما قبل القرون الوسطي كذلك نقلت او ترجمت الي الفارسية والتركية منذ أوائل الغزو العثماني وعرفت باسم "سيد البطل" وهو اسم بطلها الخارق المحارب صاحب الالاعيب والخطط الحربية البارة التي أوصلت بطة السيرة وشخصيتها المحورية "ذات الهمة" لان تصل بمعاركها وانتصاراتها الحربية التاريخية الي حد أسر الامبراطور الروماني "ميخائيل" ودخولها على رأس الجيوش العربية الي القسطنطينية: لتصبح وتتوج امبراطورية لفترة -ليست بطويلة- على القسطنطينية.

وكما ذكرنا فان الهدف الجوهرى لهذه السيرة الفلسطينية هو التأريخ لسيرة دمار تلك الاسرة الفلسطينية وحروبها وتصديها للغزو الخارجي كمقاتلين على الثغور والمداخل البحرية طالما ان الغزو لابد وان يجئ في ذلك العصر الوسيط الإسلامي البيزنطي بحريا "الصالح" جد الاميرة ذات الهمة يشارك في الحرب ضد الروم والمعروفة باسم "حرب الروم" من وجهة نظر التأريخ الشعبي بالطبع في تلك الحروب الاموية التي اندلعت ضد

¹ - فاروق خورشيد، السيرة الشعبية، ص9.

الروم "البيزنطيين" ومنها حملة مسلمة بن عبد الملك وما توالي من خلفاء وحروب متصلة لتأمين حدود الدولة الإسلامية الوليدة.¹

فالسيرة تؤرخ لحرب بني كليب التغلبيين الفلسطينيين وطلائعهم أو حكامهم من اسرة ذات الهمة ضد الدولة البيزنطية عبر بضعة أجيال متعاقبة تتخذ الاميرة جندبة بن الحارث الكلابي راسا لها وابنه الصحاح الذي تبدت اولي اعماله البطولية كما تذكر السيرة في إنقاذه لابنه الخليفة الاموي من مختطفها ثم بعد ذلك نراه يشارك في قيادة الحروب العربية ضد بيزنطة بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان لحين مجئ ذات الهمة واسمها الحقيقي "فاطمة بنت مظلوم بن الصحاح بن الحارث الكلابي".²

ولد وتربت فاطمة تلك التي عرفت او لقت بذات الهمة في الخفاء او البرية ومنذ شبابها المبكر تصدت للاعتداءات القبلية الداخلية لقبائل طي دفاعا عن شرفها ودفاعا عن قبيلتها ومن هنا اشتهرت بذات الهمة الي ان احبها ابن عمها الحارث بن الأمير ظالم وكان فارسا لا يمل المغامرات والدفاع عن قومه الي ان انجبت ذات الهمة منه ابنا سمته عبد الوهاب واراد الخليفة الواثق تعيينه واليا على القسطنطينية فرفض عبد الوهاب.

والهدف الرئيسي لسيرة ذات الهمة هو التاريخ لسلسلة الاعتداءات والحروب الخارجية الطامعة في الدولة الإسلامية الوليدة وهي الحروب الرومانية او الرومية البيزنطية وهو ذات الدور الذي اضطلعت به سيرة عمرو النعمان في مواجهة الاخطار والاعتداءات الآرية الفارسية آسيا الصغرى وكذلك سيرة الأميرة حمزة البهلوان.³

وبانتهاء دور الأمير العربي الصحاح بفتح عاصمة الروم البيزنطيين القسطنطينية وتأمين الثغور ضد الطامعين وعودته والأمير مسلمة مظفرين الي عاصمة الخلافة خبا نجمه

¹ فاروق خورشيد، السيرة الشعبية، ص 56

² شوقي عبد الحكيم، الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربية في التاريخ، ص 09.

³ المرجع نفسه، ص 10

تخوفا من سطوته حتى انه لم يعمر طويلا مقضيا بقية حياته في غياهب الظل بوادي الحجاز.

وكبر ولداه ظالم ومظلوم اللذان لم يشهد لهما طفولة وصبي انشغالا بالحرب والجهاد وهكذا تولت الام ليلي تربيتهما الي ان كبرا وتزوجا فانجب ظالم ولدا اسماه الحارث وانجب مظلوم ابنة جميلة سميت بفاطمة الا انه على عادة العرب تلقي خبر مولدها كأنثى مكتئبا حتى انه لم يطق رؤيتها بينما واصلت الام رعايتها فعهدت بها الي جارية قابلة تدعي ام مرزوق فكانت تحملها ليلة بعد ليلة سرا لتدفع بها الي صدر أمها لرضاعتها وتعود بها الي خبائها في الخفاء.

وكانت فاطمة منذ صغرها تهيم بما يصلها من اخبار جدها الأمير الصحاح فاتح القسطنطينية فأولعت بالفروسية العربية متخلية عن كل ما يربطها بعالم البنات والنساء فتعلمت منذ الصغر أساليب الحرب من مدافعة وممانعة وكشفت شخصيتها عن الكثير من العجب والانبهار لكل من شاهدها او سمع بها حتى انها أصبحت محط انظار الشباب والفرسان من اقرانها.

وحين عرض والدها مظلوم الامر عليها اشتد جنونها الي حد التهديد بالعودة والفرار من جديد الي البراري بل ان فاطمة تعممت واتشحت بزى الرجال وخرجت بنفسها الي عمها ظالم وابنه الحارث شارحة امرها معبرة بوضوح عن معالم شخصيتها وكيف انها ليست مجرد انثى تصلح للبيت وتربية الأطفال والطهو بقدر ماهي محاربة في عالم قوامه المفترس والفريسة او الغالب والمقهور: فاعلم انني ما خلقت الا للنزال لا للفراش ولا للزواج ولا يضاجعني سوى سيفي وعدة حربي وكحل غبار النجع مرادي.¹

وامضت معهم الدلهمة الوقت في محاولة للتعبير عن نفسها وعن طموحاتها القومية العربية الي اكفهرار الشمس والايذان بالرحيل.

¹ شوقي عبد الحكيم، الأميرة ذات الهممة أطول سيرة عربية في التاريخ، ص 20.

وتزايدت شهرة فاطمة وتناقلت القبائل العربية في دمشق وحلب وبغداد اخبار فروسيتها ورغبتها في استعادة امجاد جدها الصحاح في الدفاع عن الثغور العربية ضد الطامعين وهنا أرسل لها من العراق بنو العباس وتابعوهم برسول لمعرفة رأيها في خلافة اعدائهم الامويين الذين سلبوهم في دمشق احقيتهم في الخلافة والقيادة¹

وهكذا أصبح لذات الهمة طاقم من المعلمين والمربين الذين حملوا لواء دعوتها الي أهمية المبادرة بإعداد كتائب وفيالق الجهاد المرتقب ودون تجاهل او عزلة لأهمية ما يسود من معارف حول العلوم البحرية من سفن وموانئ ومراكب وطبيعة بحرية ومع إعطاء كافة الاهتمامات لطبيعة البلدان التي يتجمع وينطلق منها أعداء العرب المتجمعون من كل ملة وصوب عاداتهم ومعتقداتهم وملابسهم وأساليب حربهم وطبيعة ما دأبوا على اتخاذه واستخدامه من أسلحة لا تقف بحال عند المتعارف عليه لدي العرب من سيف وجواد ومقلاع.

وكانت ذات الهمة تجد في كتابات ومدونات وخرائط جدها الصحاح فاتح القسطنطينية مادة قيمة شديدة الندرة والغزارة في تدريسها لنواة جيشها العربي من شباب المحاربين ما بين العرب حجازيين ونجديين وسودانيين وسوريين وفلسطينيين قدموا اليها من مختلف البلدان تحذوهم الآمال في المثابرة والجهاد والدفاع عن حصون وحرقات المسلمين ضد كل طامع.²

وعندما عادت الي قبيلتها وقفت الي جانبهم في محاربة الأعداء فقد تميزت بقوة الشخصية وحسن الرأي وكانت تحضي بتقدير وتبجيل كل الرجال بدلا من ان تكون من مطامعهم وقد قامت بالدفاع عن وطنها واسلامها في وجه الروم والاعداء الاخرين حتى حققت النصر في الأخير لقومها فمن بين بطولات ذات الهمة أيضا مغامرتها وجراتها في بلاد الروم فالشيء الذي جعلها تقصد الروم زوجها الحارث الذي هرب هو ووالده الي الروم بعد ان انكر الابن الذي رزق به من ذات الهمة فقد رحب بهما الملك لاوون.

وفي طريقها الي الروم اشتبكت مع قوم وجدتهم في الطريق فأطبقت عليهم وكان من ضمن من قتل الملك برغل عدو لاوون فلما علم لاوون بذلك اصر على التعرف بهذه

¹ شوقي عبد الحكيم، الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربية في التاريخ، ص32

² المرجع نفسه، ص37

الفارسة التي قتلت عدوه فرحب بها ولما علم الحارث بذلك قرر قتل ذات الهمة فخرج الحارث لمحاربة ذات الهمة ثم وصل ظالم واشتبكت الاحداث حتى حوصرت ذات الهمة ومن معها في اعلي الجبل فراحت ذات الهمة تصلي وتتضرع الي الله لكي يجعل لهم مخرجا من هذا الحصار ويكف عنهم الأعداء فاستجاب الله لدعائها فقالت ذات الهمة الحمد لله الذي استجاب لدعائي وبذلك نجت ذات الهمة من هذا المقلب هي وابنها عبد الوهاب.

فذات الهمة ترمي الي تحرير شعب وضمآن السيادة فهي الاميرة المجاهدة قاهرة الاقران قناصة الشجعان ومبيدة الفرسان المجاهدة في طاعة الرحمان فلطالما كانت ذات الهمة تدافع عن قومها ودينها دون ان يشغلها عن ذلك لا زوج ولا أي رجل آخر فهي تمجد فرسها وفروسيتها عن أي شيء آخر.

ان ذات الهمة خاضت معارك كثيرة ضد الروم هي وابنها عبد الوهاب الذي عملت على تدريبه حتى أصبح مثل امه فارسا شجاعا مقدما لا يخاف المصاعب وظلت تخوض المعرك حتى حققت النصر لبلدها وقومها ضد الروم.¹

أما فيما يخص وصف بطلتها هذه فإننا نجد وصف دقيق لشوقي ضيف حيث يصف البطل بكونه "مرتقعا عن الأشخاص العاديين من حوله بقوته وبسالته واقدامه وجرأته وتغلبه على اقرانه وهو منهم من ذات أنفسهم لا من سلالة الالهة ولا انصاف الالهة بشر سوي لا يعلو على الحدود البشرية الإنسانية وبطولته لذلك تنفجر من وجوده الإنساني البشري لا من ينابيع الالهة او سحرية غيبية".²

وتراه نبيلة إبراهيم بأنه "الشخص المحوري الذي تنمو شخصيته من الداخل أي من داخل نفسه فيحس بخطر يتهدده وهو يحاول ان يستكشف من داخل كنه هذا الخطر وعلاقته بمصيره".³

¹ أهم السير الشعبية في البلاد العربية، سعاد فوزية وبن عادل نورة، مذكرة، ص64.

² شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ط 1970، ص14.

³ نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلي الواقعية، دار قباء، مصر، دت، ص124.

المبحث الثاني: بطولة الأنثى

لزمت الاميرة ذات الهمة قصرها وفراشها أياما بعد ان حط عليها مرض ثقيل اشاع الخدر في أطرافها وأحدث لها تحولات بدنية لم تكن تعرفها من قبل حين كانت فتاة وهي التي لم تذق للراحة طعما من قبل ولم تعتد على حياة الكسل والترخي ومع ذلك دأبت على أداء حتى ابسط واجباتها اليومية بكل حرص ونشاط.

الا انها كلما استرجعت دقائق وإبعاد ما حدث يحوطها على الفور حزن دفين يدفع بها الي حائق الاكتئاب الذي لإقرار له فتمضي تضرب اخماسا بأسداس سخطا على ابن عمها وحارسها المقرب بل والقصر بأسره بكل ما فيه من كبير وصغير الذين وصل بهم التهاون إلي حد السماح حتى لأبيهاذاته باقتحام ودخول مخدعها دون علم منها وهي التي تحرص على أرواح ابسط جنودها بل وحتى اسري حروبها بل وحياة ابن عمها الحارث ذاته فحين حق لها قتله وازهاق روحه في ميدان المنازلة على مرأى من شهودهما اكتفت بإلقائه عند سناكب خيلها حيث وضعه اللائق دون التسبب في قتله.¹

وبدأت مع تولي الأيام تعيد استخراج ما يدخل امعاءها وهنا عرفت جاريتها الرباب مكنونها وما الم بها من الام من تلك التي عادة ما تصاحب الحمل في اشهره الاولي ورات المرأة بصائب بصيرتها ان من الأفضل عدم اخبار ذات الهمة بأسباب مرضها واعراضه والا حطت عليها الهموم واستبدت بها الهواجس التي قد لا يعلم احد مداها خاصة وهي على ماهي فيه من هزال وقنوط ورفض دائم لتناول وجبات طعامها واذا حدث واشتهت صنفا او فاكهة معينة سرعان ما تعيدها من فمها مترنحة لا تدري ما بها.

ورغم ذلك لم تتخل ذات الهمة عن واجباتها في متابعة اخبار الجبهات والتحصينات والرد على الرسائل وصرف المؤن بل والتحامل على امتطاء صهوة جوادها والخروج مخفية في صعوبة بالغة معاناتها على اعين الجند والجميع.

¹ شوقي عبد الحكيم، الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربية في التاريخ، ص 69.

وافزعها في البداية تحسسها نظرات وايماءات العيون المحيطة بها هل ان الجميع على دراية بما حدث؟

وبالطبع تجرا على التقدم اليها عشرات المظلومين من تصرفات ابن عمها الحارث شاكين من الظلم والتجبر وكانت كلما سمعتها من فم شاك او مظلوم ازدادت اعياء فوق اعياء فكانت تسارع الخطأ إلى ملازمة مضاربها وفراشها وحيدة صامتة اليوم بطوله وزاد من فداحة الامر تعرفها ذات ليلة على ما بها فصارحت به في البداية ربابا: ما الذي يحدث يا رباب؟ ماذا دهاني؟

واعادت رباب التوسل لاستقبال حكيم الأمير المرسل فرفضت ذات الهمة رفضا صارما وكادت ان تطرد الجارية الحنون التي اتخذت منها اما وصرخت قلت لا عاودت الرباب انشغالها بتحضير شرابها العشبي الساخن مبتعدة حين عاودت ذات الهمة التساؤل عما بها وكأنها تخفي عن نفسها أسباب ما حط عليها من داء تراه..... من جديد رمقتها الرباب في اشفاق دون ان تنطق مفصحة عن أعراض ما بها قالت: ترينه الحمل.

وتصورت على الفور سلسلة لا متناهية من ومضات ما سيحدث ويحل بها وما يسببه لها توالي ظروف الحمل واشهره التسعة الي حين أوان الطلق والوضع وما سيستجد من كوارث

كل هذا وذات الهمة طريحة تتحسس بيديها الاثنتين بطنها الذي يعلو منتفخا يوما بعد يوم ووصل الانزعاج بذات الهمة الي درجة ان الأعداء لا بد وقد أصبحوا يعرفون ما بها ذلك الذي لم يعد خفيا على احد فما بال الأعداء المتربصين؟

كيف وهي انها حامل في شهورها الأخيرة تعاني الام وغثيان الحمل والطلق والولادة وهي الفارسة المحاربة التي أصبحت الان حبيسة جلسات النساء من مولدات وقابلات وجوار يقدمن لها النصح والإرشاد؟¹

¹ شوقي عبد الحكيم، الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربية في التاريخ، ص 72.

إلى أن وافت المنية ذات الهمة وشاع خبر استشهادها الذي حذرت مسبقا من نشره وإشاعته بين الناس حتى لا يصل أسماع ابنها عبد الوهاب في لحظات جهاده المضنية الحاسمة التي كانت على دراية بتفاصيلها وهي نصف غائبة عن الوعي مخافة ما يمكن ان يحدثه خبر وفاتها من احباط لجهاده وهي التي ازهقت أنفاسها طيلة عمرها لتحقيقه.

وهكذا ماتت الاميرة ذات الهمة ووريت التراب وبكتها أمم الأرض الا ابنها عبد الوهاب الذي ما ان تحقق من وصوله الي هدفه باقتحام القسطنطينية مرة اخري وفرض الجزية لخليفة المسلمين حتى أسرع الخطأ لزيارة قبرها وشق ثيابه حزنا وكما عليها وهو يرثيها بأبلغ الشعر.¹

¹ المرجع نفسه، ص153.

خاتمة

خاتمة:

البطل الشعبي ركن أساسي في السيرة الشعبية وهو في معظم الأحيان يستند الي بطل تاريخي عاش فعلا الا انه يختلف عنه كثيرا فالبطل الشعبي يستفيد أيضا من شخصيات اخري ويخضع بشكل أساسي للضرورة الفنية التي تحدد له صفاته وتوجهاته وهو في السيرة الشعبية يحطم ابعاد الزمان والمكان والمنطق فيمتلك البطل الجاهلي ملامح إسلامية ويذهب الي أماكن لم يعرف عن الشخصية التاريخية انها ذهبت اليها ويكتسب ابعادا اسطورية وخرافية والهدف الأساسي من كل ذلك ان يعبر عن هموم واحلام الجماعة الشعبية العربية. وفي الأخير بقي ان نقول ان السيرة الشعبية بحيوية شخوصها وتعدد خيوطها وتشعب احداثها وواقعية اماكنها شكلت رافعة تنوير وعامل تواصل وتوازن لمجتمع تقطعت اوصاله وابتعد فيه الحكام عن مسؤوليتهم برعاية حاجات العامة ومكنت المظلومين من رؤية بارقة امل في النفق المظلم الذي حشرهم فيه الطغاة واطهرت للناس فضيلة العدل كما أظهرت أيضا دواخل النفس البشرية وما يخلفه الظلم والاستبداد من رذائل وشرور وفوضي وبؤس وسلطت الضوء على فضيلة التمرد على الظلم بشتي اشكاله واطهرت مقومات الحاكم العادل الذي يظهر من رحم الجماعة الشعبية يحس بآلامها ويحسن مخاطبة أرادها بحيث يجمع شملهم حول هدف يحررهم من قبضة الطغيان ويصلح ما فسد ويقيم العدل وينشر السلام في جميع الاصقاع.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- أهم السير الشعبية في البلاد العربية، مذكرة تخرج، من اعداد سعادة فوزية بن عادل نورة، سنة 2006/2005.
- ابن منظور لسان العرب دار احياء التراث الإسلامي، ط3، الجزء السابع، بيروت مادة سير.
- فاروق خورشيد محمود ذهني فن كتابة السيرة الشعبية منشورات اقرأ، ط(د.ت).
- عبد الحميد بوسماحة: السيرة الشعبية، الدلالات المكونات الإشكاليات، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر العاصمة.
- مرسي الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث.
- شوقي عبد الحكيم، السير والملاحم الشعبية العربية مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة مصر.
- شوقي زقادة «الشخصيات في السيرة الشعبية دراسة لبنيتها وخصائصها مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة
- سيرة بني هلال، تقديم روزلين ليلي قریش، سلسلة أنيس، 1988.
- سيرة بني هلال، دار الكتب العلمية، ط/1998، بيروت.
- فروي صليحة، شخصية البطل في السيرة الشعبية "سيف بن ذي يزن"، مذكرة ماستر في الأدب العربي، جامعة حمة لخضر الوادي، 2015/2014.
- ابن كثير، الكامل في التاريخ، ج2، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1980.
- د نبيلة إبراهيم، سيرة الاميرة ذات الهمة مهرجان القراءة للجميع 95 مكتبة الاسرة.
- شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، مصر، ط 1970.
- نبيلة إبراهيم، قصصنا الشعبي من الرومانسية إلي الواقعية، دار قباء، مصر، د.ت.
- شوقي عبد الحكيم، الأميرة ذات الهمة أطول سيرة عربية في التاريخ.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة دار الشروق، ط1/2000، بيروت.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

أ..... مقدمة

الفصل الأول

السير الشعبية العربية - تمهيد مفاهيمي

المبحث الأول: تعريفها لغة واصطلاحاً: 2

المبحث الثاني: ملامح السيرة الشعبية: 4

المبحث الثالث: الإشكالات التي واجهت السيرة الشعبية 7

المبحث الرابع: السيرة الشعبية والملحمة الشعبية 9

المبحث الخامس: أهميتها لواقع الإنسان الشعبي العربي 11

الفصل الثاني

السير الشعبية العربية

المبحث الأول: السيرة الحجازية / عنتره بن شداد 14

المبحث الثاني: سيرة الزير سالم / المهلهل بن ربيعة 17

المبحث الثالث: السيرة الهلالية / ذياب والحجازية 20

الفصل الثالث

سيرة الأميرة ذات الهمة

تمهيد 27

المبحث الأول: أهمية سيرة ذات الهمة 28

المبحث الثاني: السيرة والتاريخ الواقعي 30

المبحث الثالث: دراسة زمكانية للسيرة 32

المبحث الرابع: القيمة التاريخية للسيرة / المكانة الشعبية 35

الفصل الرابع

شخصية البطل في سيرة الأميرة ذات الهممة

38	المبحث الأول: البطولة النفسية والإنسانية.....
43	المبحث الثاني: بطولة الأنثى.....
47	خاتمة.....
49	قائمة المصادر والمراجع.....
50	فهرس المحتويات فهرس المحتويات.....

الملخص

ملخص

تعالج هذه المذكرة السيرة الشعبية بصفتها جنسا لغويا وأدبيا قائما بذاته فان تأليف السيرة عبر العصور التي قام بها الامويين والعباسيون والشيعية والفاطميون ومن بعدهم المماليك يختلف الي حد كبير على السيرة المعاصرة المتداولة في الغرب باسم دراسة الحياة الشخصية اما مصطلح السيرة الشعبية فانه يحقق النموذج والمثال وبهذا المعني يتناول الموضوعات التاريخية والاجتماعية والسياسية باعتبار ان هذا الصنف من الأنواع الأدبية يتميز بمكونات خاصة به كالإنشاد والتاريخ واللغة الوسطي والنثر والشعر وفي الكتابة الرواية والخرافي الأسطوري

تطرح السيرة الشعبية إشكاليات متعددة منها العلاقة بين السيرة بالمفهوم الغربي التي تتناول الحياة الشخصية وبين الادب بقواعده ومعاييره المحددة كما لا يعكس هذا النوع من السيرة حياة الشخص في الماضي بصورة دقيقة وتهمل السيرة الشعبية بدورها في الكثير من الأحيان عددا من العناصر السيكولوجية لتجسيد حلم الكتاب بدلا من حياة الواقعية.

الكلمات المفتاحية: السيرة الشعبية، السيرة المعاصرة، الشخصية، البطل، العربية.

Résumé:

Ce mémorandum traite de la biographie populaire en tant que genre linguistique et littéraire autonome. La composition de la biographie à travers les âges par les Omeyyades, les Abbassides, les Chiites, les Fatimides, et après eux les Mamelouks, diffère dans une large mesure de la biographie contemporaine diffusée en Occident au nom de l'étude de la vie personnelle. Quant au terme biographie populaire, il constitue un modèle et un exemple, et en ce sens il traite de sujets historiques, sociaux et politiques, étant donné que ce type de genre littéraire se caractérise par ses propres composantes, telles que le chant, l'histoire, la langue moyenne, la prose, la poésie et par l'écriture du roman et de la mythologie mythique.

La biographie populaire soulève de nombreux problèmes, notamment celui du rapport entre la biographie au sens occidental, qui traite de la vie personnelle, et la littérature avec ses règles et normes spécifiques. Ce type de biographie ne reflète pas fidèlement la vie d'une personne dans le passé et dans la littérature populaire. la biographie, à son tour, néglige souvent un certain nombre d'éléments psychologiques pour incarner le rêve du livre au lieu de la vraie vie.

Mots-clés: biographie populaire, biographie contemporaine, personnalité, héros, arabe.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ